مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

المصطلح النّحويّ المغاربيّ عند ابن مالك

ط.د ياسين دحوني[1]، أ.د محمد مذبوحي[2]
[1] yassine.dahouni@univ-sba.dz.
[2] mohamed.medhbouhi@univ-tlemcen.dz.
مخبر : النّقد والدّراسات الأدبيّة واللّسانيّة –جامعة سيدي بلعباس –

تاريخ الإرسال: 24/ 10/ 2022 ؛ تاريخ القبول: 18/ 11/ 2022

the grammatical term maghribian for ibn malik

Abstract: The term is the key of the sciences, and every science needs terms that control it to help the researcher to grasp it with understanding and knowledge, and Arabic grammar, like other sciences, has its terminological apparatus - even if the grammarians differ in the same term - and in this study we will look at the grammatical term Maghribian by observing its relationship advanced grammar schools By revealing the impact of basri and Kufic grammatical terms in Maghribian grammar and searching for the reasons for preferring the use of the term school instead of the other school in Maghribian linguistic studies, and from this point of view comes the importance of this study, which attempts to answer the problems of Including: Which advanced grammar schools had a great influence on Maghribian grammar by employing their terms? Did Maghribian grammar renew the terms of the advanced grammarians, or did it suffice with what the Basri and Kufic grammarians agreed upon?

Keywords: grammar ; ibn malik ; maghribian ; term ; school.

الملخص:

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

يعدّ المصطلح مفتاح العلوم، ويحتاج كلّ علم إلى مصطلحات تضبطه لتعين الباحث فيه على الإحاطة به فهماً وعلماً، والنّحو العربيّ كغيره من العلوم له جهازه المصطلحيّ –وإن اختلف النّحاة في المصطلح الواحد–، وفي هذه الدّراسة سنبحث في المصطلح النّحويّ المغاربيّ من خلال رصد علاقته بالمدارس النحويّة المتقدّمة، وذلك بالكشف عن تأثير المصطلحات النّحويّة البصريّة والكوفيّة في النّحو المغاربيّ، والبحث عن أسباب تفضيل استعمال مصطلح مدرسة بدل المدرسة الأخرى في الدّراسات اللّغويّة المغاربيّة، ومن هذا المنطلق تأتي أهميّة هذه الدّراسة التي تحاول الإجابة عن إشكاليات منها : أيّ المدارس النّحويّة المتقدّمة كان لها التّأثير البالغ في النّحو المغاربيّ من خلال توظيف مصطلحاتها ؟ وهل جدّد النّحو المغاربيّ مصطلحات النّحاة المتقدّمين أم اكتفى بما اتّفق عليه النّحاة البصريّون والكوفيّون ؟

الكلمات المفتاحية: نحو؛ ابن مالك؛ مغاربي؛ مصطلح؛ مدرسة.

مقدمة:

نبحث في هذه الدّراسة قضيّة تخصّ النّحو العربيّ، وتتمثّل في الحركة اللّغويّة النحويّة التي سادت بلاد المغرب العربيّ والأندلس، إذ التّاريخ يقول بنشأة النّحو في المشرق العربيّ الذي بدأ بصريّاً وكوفيّاً فضبطت مفاهيمه وقواعده ومصطلحاته، ثم احتضنه الدّارسون في مصر وبغداد والشّام والمغرب العربيّ والأندلس، فتعددت مدارس النّحو، وجاءت هذه الدّراسة لتجيب عن الإشكاليّة الآتية: هل جدّد النّحو

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

المغاربيّ مصطلحات النّحاة المتقدّمين أم اكتفى بما اتّفق عليه النّحاة البصريّون والكوفيّون ؟ وقد وقع اختيارنا على المصطلح النّحويّ المغاربيّ عند ابن مالك الأندلسيّ ليمثّل النّموذج التّطبيقيّ لهذه الدّراسة، ونهدف في هذه الورقة البحثيّة إلى تقديم بعض المصطلحات النّحويّة الجديدة التي أدرجها ابن مالك في مؤلفاته اللّغويّة، وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ.

2. نشأة النّحو المغاربيّ :

نشأ علم النّحو في العراق ونضج بفضل نحّاة البصرة والكوفة، ونظراً لبعد المسافة عن الأندلس والمغرب فقد تحمّل أفراد من الأندلس والمغرب عناء السّفر إلى المشرق، فأخذوا العلم عن المشارقة وجلبوا مصنفاتهم اللّغويّة، فتولد عن هذين العاملين حركة في علم النّحو في ظل الأمويّين والأغالبة والفاطميّين (الطنطاوي، 1995، صفحة 219)، وقد جمعنا بين الأندلس والمغرب العربيّ في مدرسة واحدة لأنّهما تمثّلان مدرسة نّحويّة واحدة عند الكثير من المؤرخين والباحثين.

ومثّل الاحتكاك والتواصل مع نحاّة المشرق اللّبنات الأولى للنّحو المغاربيّ، إذ أقبل أهل الأندلس على تعلّم العربيّة وتعليمها، ورحل بعضهم إلى المشرق طلباً للعلم، ووفد بعض علماء المشرق إلى الأندلس حاملين العلم إليهم.

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

وكان للنّحو في الأندلس نشاط ملحوظ مرّ بشبه الخطوات التي سارها في المشرق، إذ بدأ علماء العربيّة يدرسون النّصوص الأدبيّة شعرا ًونثراً دراسة فيها لغة وأدب ونحو وحديث وقرآن، ثم بدأت الفنون تتميّز مع الزّمن. (الأفغاني، د.ت، صفحة 96).

وهذا يبيّن أن تلقي النّحو عند المغاربة كان مع علوم أخرى قبل أن تستقلّ الدّراسات النّحويّة .

وإذا ما بحثنا عن المدرسة النّحويّة الأولى التي استقى المغاربة والأندلسيين منها الآراء والمصطلحات النّحويّة، لوجدنا أنّ أهل الأندلس اعتنوا بالنّحو الكوفيّ، وتأخّر اهتمامهم بالنّحو البصريّ، لأنّهم لم يطلعوا على كتاب سيبويه إلّا بعد فترة زمنيّة معتبرة، ويعدّ الأفشنيق أوّل من أدخل الكتاب إلى بلاد الأندلس (ضيف، د.ت، صفحة 289) .

وسُبِق كتاب سيبويه بكتاب الكسائي، وهذا ما يفسّر دراستهم النّحو الكوفيّ قبل النّحو البصريّ، فلمّا دخل كتاب سيبويه عكف عليه الأندلسيّون دراسةً وحفظاً، واشتهر بحفظه عدد منهم ثمّ تولوه تدريساً وشرحاً وتعليقاً، فطُبِع نحو الأندلس بالطّابع البصريّ في أغلب مسائله (الأفغاني، د.ت، صفحة 96).

هذه الحركة النّحويّة التي طالت بلاد المغرب والأندلس قد أنتجت بيئة علميّة مزدهرة، فظهر فيها علماء ضارعوا علماء المشرق،

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

وانتشرت دراسة النّحو في سائر المدن، وكادت الأندلس تحاكي صورة العراق في عصره الزّاهر﴾ (الطنطاوي، 1995، صفحة 220).

ولم يكتفِ الأندلسيّون باقتفاء أثر النّحو المشرقيّ وعلمائه، بل أخذوا في الاستغناء عن المشارقة والاعتماد على أنفسهم، فإنّهم عدلوا عن بعض آراء المشارقة في النّحو، وخالفوهم في منهاج تعليمه وتدوينه، واستدركوا عليهم مسائل فاتتهم، وبذلك استحدثوا مذهباً رابعاً عُرِف بمذهب المغاربة أو الأندلسيّين ظهرت مبادئه من أوائل القرن الخامس الهجريّ، الذي يعد بحق فجر النّهضة النّحويّة في هذه البلاد (الطنطاوي، 1995، صفحة 220).

3. حقيقة وجود المدرسة النّحويّة المغاربيّة :

الحديث عن مدارس نحويّة غير مدرستي البصرة والكوفة فيه خلاف، فبينما يرى بعضهم أنّه لا توجد إلا مدرسة ومذهب واحد هو البصريّ وبقيّة الاجتهادات هي تابعة له، يرتكز الآخرون على مفهوم المدرسة ليسقطوا هذه الصّفة عن المدارس الأخرى، فمصطلح المدرسة ﴿ لفظ يطلق على جماعة من الدّارسين تشترك في وجهة نظر، ويكون لها منهج خاص يؤلف من جبهة علميّة، ويرتبط أفرادها برباط الرّأي الواحد، وعلى هذا فهناك مدرستان في الدّراسة اللّغويّة قديماً هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة لصحّة انطباق الحدّ المذكور على كلتا المدرستين﴾ (ياسين، 1980، صفحة 392) ، وهذا رأي لا يعتقد إلا بوجود مدرستين واحدة بصريّة وأخرى كوفيّة وما تلاهما هي دراسات

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

نحويّة واجتهادات خاصة لا ترقى لأن توصف بالمدرسة المستقلّة، ويختلف﴾ مع من أطلق على جماعة من الدّارسين في بغداد اسم المدرسة البغداديّة، وأخرى في مصر اسم المدرسة المصريّة وثالثة في الأندلس اسم المدرسة الأندلسيّة .﴿ (ياسين، 1980، صفحة 393).

ويتساءل سعيد الأفغانيّ في مؤلفه من تاريخ النّحو عن حقيقة وجود مذهب أندلسيّ في النّحو، قبل أن يجيب : ﴿ لا يخطئ دارس مطولات النّحو أن يقع على آراء الأندلسيّين في جزئيات نحويّة ... إلّا أنّ متصفحها لا يجد فيها ما يميّزها من غيرها من التّخريجات المختلفة المعروضة في القضيّة الواحدة أو بعبارة أخرى : ليس لآراء الأندلسيّين هؤلاء سمات مدرسة خاصّة﴾ (الأفغاني، د.ت، صفحة 100).

4. النّحو المغاربيّ – التّقليد والتّجديد – :

أخذ نحاة المغرب والأندلس ينهلون من النّحو دراسةً وشرحاً وتعليقاً خاصة بعد أن حلّ كتاب سيبويه ببلاد الأندلس مزاحماً النّحو الكوفيّ، وبعد بداية تصدّع دولة الأندلس خرج النّحاة منها لينشروا علمهم في بلاد العرب ﴿ وكان مذهبهم كذلك بصرياً في أكثره ... إلى أن جاء ابن مالك الجيانيّ الأندلسيّ نزيل دمشق، ثمّ ابن هشام الأنصاريّ بعده (ولم يكن أندلسيّاً) فجدّدا في النّحو بعض التّجديد، وكانا يميلان إلى التّوسعة، فرجّحا في بعض مسائل أقوال الكوفيّين حين رأيا الرّواية الصّحيحة تؤيّدهم، ولم يتعبّدا بأقوال البصريّين، واستشهدا بالحديث، فكانا مجتهدين إلى حدّ ما، ذوي أثر بالغ في الدّراسات

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

النّحويّة، ومازالت كتبهما تدرّس حتى الآن في معاهد العلم، وخدمت بشروح وحواش وتقريرات كثيرة ﴾ (الأفغاني، د.ت، الصفحات 97-98)، هذا ما يثبت أنّ النّحو المغاربي بدأ كوفياً ثم مال للأحكام البصريّة في أكثره، قبل أن يأخذ نحاة المغرب والاندلس مثل ابن مالك وغيره يستقلّون بآراءهم و أحكامهم الخاصّة، محاولين التّجديد والتّأسيس لمدرسة أخرى استفادت من نحو البصرة والكوفة دون تعصّب.

5. دوافع استعمال المصطلح النّحويّ:

كانت حاجة النّحاة إلى اختصار الأحكام النّحويّة في أسماء ومصطلحات أولى الحاجات التي دعت لظهور المصطلح النّحويّ، ففي حلقات الدّراسة والمجالس النّحويّة التي يدور فيها حوار حول الأحكام النّحويّة التي تم استنباطها، لا يعقل أن يدور الحوار بين الشّيخ والمتعلّم في الموضوعات النّحويّة باستخدام تلك الأوصاف الطويلة، ولما يتطلبه السؤال والجواب والحوار من اختصار في القول وإيجاز في العبارات، وهذا الاختصار يفضي في التّدرج إلى صياغة المصطلح النّحوي (113.، 2020).

كما ساهم الخلاف اللّغويّ في تطور الدّلالات الاصطلاحيّة، ومما ساعده وجود ظاهرة التّرادف في اللّغة، الأمر الذي أدى إلى ظهور أكثر من مصطلح لمعنى واحد، وكلّها تدلّ على ذلك دلالة لغويّة واحدة (113.، 2020).

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

هذه الأسباب جعلت النّحاة يستحدثون مصطلحات جديدة للأحكام النّحويّة التي لا مصطلح لها، أو تبديل المصطلحات التي كانت عباراتها طويلة بمصطلحات مختصرة.

6. المصطلح النّحويّ لدى ابن مالك :

اهتم ابن مالك بالمصطلح في مصنّفاته النّحويّة فاجتهد وجدّد بعض المصطلحات، ومن أهمّ مصطلحاته التي استعملها:

1.6 مصطلح الشّبه الوضعيّ :

لم يعارض ابن مالك النّحويين في أنّ الاسم يبنى لمشابهته الحرف (قميشان، 2009، صفحة 637)، واستعمل ابن مالك مصطلح الشّبه الوضعيّ لتفسير بناء الأسماء المشابهة للحروف، إذ أنّ ﴿ الاسم على حرف واحد أو حرفان في الوضع (كاسمي جئتنا) وهما التّاء ونا، فإنّهما اسمان بدلال صحّة الإسناد إلى هما وهما مبنيّان، لأنّ التّاء على حرف واحد في الوضع و (نا) على حرفان بالوضع.. فشابها بذلك الحرف؛ لأنّ أصل الحرف أن يوضع على حرف هجاء أو على حرفي هجاء، وأصل الاسم أن يوضع على ثلاثة أحرف فصاعداً، فما وُضع من الأسماء على أقل من ثلاثة فقد شابه وضعه وضع الحرف، فاستحقّ البناء، وأما ما وُضع على أكثر من حرفان ثمّ طرأ عليه حذف نحو: يَدٍ و دمٍ، فهو معرب؛ لأنّ له ثالثاً في الوضع﴾ (المرادي، 2001، صفحة 299).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

فالاسم عند ابن مالك إذا كان من حرف أو حرفين شابه الحرف في البناء باعتبار الوضع لا باعتبار المعنى، فهو شبه وضعيّ وليس شبهاً معنويّاً .

2.6 مصطلح المعرّف بالأداة :

عبّر ابن مالك عن أداة التّعريف (ال) في مواضع عديدة من كتبه، فعقد باباً بعنوان: باب المعرّف بالأداة، وحين ذكر أنواع المعرفة سماها بـ ذي الأداة (مالك، 1990، صفحة 115).

وقد حاول ابن مالك أن يتجاوز الخلاف الاصطلاحيّ النّحويّ في الاسم المعرف بالأداة، فمن النّحويين من رأى أنّ أداة التّعريف هي الألف واللّام، ومنهم من رأى أنّها اللّام وحدها، ومنهم من يرى أنّها الهمزة وحدها، والتّعبير بـ (المعرف بالأداة) أو (المعرف بأداة التّعريف) أو (ذي الأداة) يخرج هذا المصطلح من النّزاع، ليكون أشمل في التّعبير، كما أنّ هذا المصطلح يجري على ما ذكر من قوله : وقد تخلفها (أم) (مالك، 1990، صفحة 253)، وقصد بذلك (أم) الحميرية، هذا فضلا عمّا في هذه المصطلحات من اختصار، وهو من أهمّ شروط المصطلح النّاجح؛ فقال الصبّان معلقاً على ترجمة ابن مالك في الألفية بـ (المعرف بأداة التّعريف): ﴿ الأخصر، والأنسب بتراجم بقية المعارف أن يقول (ذو الأداة)، والتّعبير بـ (أداة التّعريف) أولى من التّعبير بـ (أل) لجريانه على جميع الأقوال، وصدقه على (أم) في لغة حمير﴾ (الخضري، د.ت، صفحة 180).

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

3.6 مصطلح لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة):

يرى جمهور النّحاة أنّ الفعل إذا أُسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع، فإنّه يجرّد وجوباً من علامة تدلّ عليه (قميشان، 2009، صفحة 641) ، فيقال: (قام الزيدان)، و(قام الزيدون)، و(قامت الهندات)، وفي لهجة عربية منسوبة إلى طارئ وأزد شنوءة أو بلحارث بن كعب تتّصل علامة بالفعل تدلّ على تثنية الفاعل أو جمعه (قميشان، 2009، صفحة 641)، وفيه قال سيبويه:﴿ واعلم أنّ من العرب من يقول (ضربوني قومك)، و(ضرباني أخواك) فشبهوا هذا بالتّاء التي يظهرونها في (قالت فلانة) (سيبويه، 1988، صفحة 41)، والنّحويون يسمّون هذه اللّغة (لغة أكلوني البراغيث) (سيبويه، 1988، صفحة 20)، أمّا ابن مالك فقد سمّاها في (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة)، فقال: ﴿ وقد تكلم بها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: ﴿ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليّل، وملائكة بالنّهار﴾ (مالك، 1990، صفحة 99) .

ولم يستعمل هذا التعبير كثيرا عند النحويين، ولم يتقبل بسبب (قميشان، 2009، صفحة 643):

أنّ هذا المصطلح قائم على قضية خلافية، في مقابل مصطلح (أكلوني البراغيث) المأخوذ بالتّواتر من لغة العرب، واصطلح النّحويون على دلالته، فلم يترك المتأخّرون ما أجمع عليه إلى ما اختلف فيه.

وأنّ أوّل من استدلّ بهذا الحديث هو الإمام السهيليّ وقد أشار إلى أنّ الواو في (يتعاقبون) ضمير في موضع الرّفع على الفاعلية

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022

ص.ص 436 - 454.

العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.

عائد على متقدّم، معلّلا بأنّ ما ذكر من نصّ الحديث هو اختصار من الرّاوي؛ إذ حذف صدره، ولفظه الذي رواه البزار هو : إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم؛ ملائكة باللّيل، وملائكة بالنّهار، وعليه فإنّ (يتعاقبون) صفة لـ (ملائكة) الواقع اسم (إنّ)، و(الواو) ضمير راجع عليها، وليست علامة على الجمع، أمّا (ملائكة) الثّاني فهو جملة مستأنفة، خبر لمبتدأ محذوف وليس فاعلاً، وعليه فإنّ مصطلح ابن مالك لا يعبر عن المفهوم المراد في هذه اللّغة.

4.6 مصطلح النائب عن الفاعل:

اختلف النّحويون قبل ابن مالك في تسمية هذا المصطلح، فقد كانت معظم مصطلحاتهم تعتمد على التّعبير الوصفيّ للدّلالة على المفهوم؛ فسمّاه سيبويه المفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر (سيبويه، 1988، صفحة 33 و42)، وسمّاه في موضع آخر المفعول الذي تعدّاه فعله إلى مفعول، وقد حاول النّحويّون من بعده التّعبير بمصطلح أكثر دقة وتحديداً، فهجروا مصطلحات سيبويه، وعبّروا عنه بعدد من التّعبيرات منها المفعول الذي لا يُذكر فاعله، والمفعول الذي لم يسمّ من فعل به، ونُسب إلى الجّمهور ومنهم أبو حيان الأندلسيّ مصطلح مفعول ما لم يسمّ فاعله (الخضري، د.ت، صفحة 379).

أمّا ابن مالك فسمّاه النّائب عن الفاعل (مالك، 1990، صفحة 126)، قال أبو حيان: هذا الاصطلاح في باب المفعول الذي لم يسمّ

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

فاعله بالنّائب، لم أره لغير هذا المصنّف، وانّما عبارة النحويون فيه أن يقولوا: باب المفعول الذي لم يسمّ فاعله (الأندلسي، د.ت، صفحة 258).

ويكاد يتّفق المتأخّرون والمعاصرون على أنّ هذا المصطلح هو من صناع ابن مالك ولم يسبق إليه.

ومن هنا نخلص إلى أنّ هذا المصطلح الذي أشاعه ابن مالك قد لقي قبولاً في مجال الدّراسة النّحوية من بعده، مع الإشارة إلى أنّ ما فعله ابن مالك ما كان إلاّ مرحلة من مراحل التّجديد والتطوير في هذا الاصطلاح، فها هو القوم يظهر أكثر اختصارا بمسمّى (نائب الفاعل).

5.6 مصطلح عديل الظرف:

من المصطلحات التي نسبت إلى ابن مالك مصطلح عديل الظّرف فـ ﴿ بين (الظّرف) و (الجّار والمجرور) تلازم كبير في المعنى؛ والظّرف يتضمّن معنى حرف الجّر (في) باطراد، ويشترك معه في كثير من المسائل النّحويّة، ومن ذلك أنّه لابدّ من تعلّقهما بفعل أو ما في معناه، كما أنّ حكمها بعد المعارف والنّكرات حكم الجمل، واذا وقع أحدهما صفة أو صلةً أو خبراً أو حالاً أو جاء معتمداً على استفهام جاز أن يرفع فاعلاً على الأرجح، وقد قال ابن هشام: (الظّرف والجّار والمجرور أخوان)؛ فإنّه يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما، فتعمل فيها رائحة الأفعال، كما أجيز الفصل بهما بين كثير من العوامل ومعمولاتها، ولاسيما أنّه اشتدّ اتصالهما حتى عدا كالشّيء الواحد، ومن ذلك جواز الفصل بهما

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

بين (أنّ) المصدرية والفعل المضارع المنصوب، و(لا) النّاهية والمضارع المجزوم، و(كم) الخبرية وتميزها عن والجّار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، وأفعل التفضيل و (من) الجارّة وغير ذلك (قميشان، 2009، صفحة 646)، والظّرف عند معظم النّحويون كثيراً ما يطلق على المجرور مع ما جره من حرف، قال الرّضيّ: لأنّ كثيراً من المجرورات ظروف، وعلى ما شملهما وهو معروف، بحيث [إن] اقترنا أريد بكل معناه، وان أفرد الظّرف شمل شركه وأخاه، وأمّا الاكتفاء بذكر أخيه، فلا يستغني الظّرف عن النّظر فيه (قميشان، 2009، صفحة 647).

6.6 مصطلح بدل المطابق أو بدل الموافق:

البدل هو التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة (الغلاييني، 2005، صفحة 560)، وقد تعدّدت أنواعه عند النّحويون، والمشهور أنّه على أربعة أقسام: بدل كلّ، وبدل بعض، وبدل اشتمال، وبدل غلط ونسيان.

وقد اختلف النّحويون في التّعبير عن النّوع الأوّل (بدل كلّ)، وهو الذي يستوي فيه البدل والمبدل منه في المعنى مع اختلافهما لفظاً في الغالب؛ فبدأ التّعبير عنه وصفياً طويلاً عند القدماء أمثال سيبويه (سيبويه، 1988، صفحة 14)، ثم كانت شهرة الوضع الاصطلاحيّ على يد ابن جني الذي سمّاه: (بدل الكلّ)، ثم زاده بعض النّحويون تحديداً، فعبّروا عنه بـبدل الكلّ من الكلّ، ولّما كان في هذا الاصطلاح خطأ لغويّ يتمثّل في إدخال (أل) على كلمة كلّ سمّاه الجمهور (بدل كلّ من كلّ) (مالك، 1990، صفحة 333)، ومنهم ابن هشام الذي قال: وانما لم

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

أقل (بدل الكلّ من الكلّ) حذراً من مذهب من لا يجيز إدخال (أل) على (كلّ)، وقد استعمله الزّجاجيّ في جمله واعتذر عنه بأنّه تسامح فيه موافقة للنّاس (الأنصاري، 1994، صفحة 345).

وهناك مصطلح شاع استخدامه في التّعبير عن هذا النوع عند بعض النّحويون، وهو بدل الشّيء من الشّيء، ونسبه ابن عقيل إلى المغاربة (قميشان، 2009، صفحة 649).

أمّا ابن مالك فقد استخدم مصطلحين؛ جاء الأوّل منهما في (الكافية الشّافيّة) و(الألفيّة)، وهو مصطلح (بدل المطابق أو المطابقة)؛ إذ قال في شرح الكافيّة في حديثه عن أنواع البدل: ﴿ منها (المطابق)، والمراد به ما يريد النّحويون بقولهم: (بدل كلّ من كلّ)، وذكر (المطابقة) أولى؛ لأنّها عبارة صالحة لكلّ بدل يساوي المبدل منه في المعنى، بخلاف العبارة الأخرى فإنّها لا تصدق إلاّ على ذي أجزاء، وذلك غير مشترط؛ للإجماع على صحّة البدلية في أسماء الله تعالى كقراءة غير نافع وابن عامر :﴿ إلى صراط العزيز الحميد الله ﴾ (مالك، شرح الكافية الشافية، د.ت، صفحة 276).

والمصطلح الثّاني (بدل موافق من موافق)، وجاء ذكره في شرح التّسهيل؛ إذ قال معلّلاً نصّه في التّسهيل: ﴿ وعبّرت عن هذا النوع ببدل (كلّ من كلّ) جريا عادة النّحويون، وهي عادة غير مطردة، فإنّ المراد بها أن يكون مسمى البدل والمبدل منه واحداً، فيدخل في ذلك ما لا يطلق عليه

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

كلّ نحو: (إلى صراط العزيز الحميد الله)، فالعبارة الجيدة أن يقال : بدل موافق من موافق﴾ (مالك، 1990، صفحة 333).

7.6 مصطلح التفريق المجرد:

(أو) حرف من حروف العطف، وقد تعدّدت معناه في مصنّفات النّحويون، فجاء على معنى واحد عند بعض النّحويون، ووصلت معاناه عند بعض المتأخّرين إلى اثني عشرة (الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 2002، صفحة 398)، واختلفت معانيه عند النّحويّين وتداخلت مع معاني أخرى.

قال المراديّ: ومذهب الجمهور أنّ (أو) لأحد الشيئين أو الأشياء، فإذا عطف بها في الطّلب فهي للتّخيير أو الإباحة، وان عطف بها في الخبر، فهي للشّك والإبهام أو التّقسيم (المرادي، 2001، صفحة 11).

والذي نبحث عنه في هذا الموضع هو معنى (التّقسيم)، ويظهر في نحو قوله تعالى:﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾ (البقرة/ 135)، وهذا المعنى ذكره ابن مالك في (الكافية الشّافيّة)، ومثّل له بنحو: (الاسم النّكرة أو المعرفة)، وكذا عبّر عنه في الألفيّة (مالك، شرح الكافية الشافية، د.ت، صفحة 220)، والجدير ذكره أنّ ابن مالك لم يكن أوّل من ذكر هذا المعنى بهذا الاصطلاح (كما فهم من كلام بعض المتأخرين؛ بل ذكره بعض النّحويون قبله، وقد يسمّونه (التّنويع)، وعبّر عنه بعضهم بـ (التّفضيل)، وهو بمعناه (قميشان، 2009، صفحة 652).

أمّا ابن مالك فقد عدل عن هذا المصطلح في التّسهيل وشرحه، وفضّل استعمال مصطلح (التّفريق المجرد) بدلاً من (التّقسيم)، ثم قال معلّلاً التّسمية ومرجحاً لها: ﴿ والمراد بوصف التّفريق بالمجرّد خلوّه من الشك والإبهام والإضراب والتّخيير؛ فإنّ مع كلّ واحد منها تفريقا مصحوبا بغيره، والتّعبير عن هذا المعنى بالتّفريق أولى من التّعبير عنه بـ (التّقسيم)؛ لأنّ استعمال الواو فيما هو تقسيم أولى من استعمال (أو)، كقولك: (الكلمة اسم وفعل وحرف، فالاسم ظاهر ومضمر، والفعل ماض وأمر ومضارع، والحرف عامل وغير عامل﴾ (قميشان، 2009، صفحة 653).

ولم يلقَ مصطلح (التّفريق المجرد) قبولاً لدى المتأخّرين (الناظم، 2007، صفحة 379)، بل استخدموا كثيراً مصطلحي (التّقسيم) و(التّفصيل)، وربّما يرجع ذلك إلى ضآلة الفرق بين المصطلحات مع ظهور معنى التّقسيم واختصاره وذكره في الألفية (قميشان، 2009، صفحة 654).

الناصرية

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
المجلد 13، العدد 02، ديسمبر 2022
العنوان: المصطلح النّحوي المغاربي عند ابن مالك.
ص.ص 436 - 454.

المصطلح النحوي لدى ابن مالك	ما يقابله في المدارس الأخرى
الشّبه الوضعيّ	بناء الاسم لمشابهته الحرف
المعرّف بالأداة	المعرّف بالألف واللاّم
لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة)	لغة (أكلوني البراغيث)
النّائب عن الفاعل	المفعول الذي لم يسمّ فاعله
عديل الظّرف	الجّار والمجرور والظّرف (شبه الجملة)
بدل المطابق أو بدل الموافق	بدل كلّ من كلّ
التّفريق المجرد	التّقسيم

جدول يوضّح بعض المصطلحات النّحويّة عند ابن مالك

7. خاتمة:

يمكن أن نختم هذه الدّراسة ببعض النتائج التي توصّلنا إليها، وهي :

أنّ النّحو المغاربي نشأ في ظل المدرستين البصريّة الكوفيّة مستفيداً من آراء وأحكام نحاة البصرة والكوفة، وبعد أن نضج النّحو في البيئة المغاربيّة بدأت تظهر محاولات جادّة واجتهادات خاصّة لنّحاة المغرب والأندلس على نحو : اعتراضات عن بعض القضايا النّحويّة، وإثراء مسائل أخرى بالشّرح والتّعليل، وعلى رأس النّحاة المجتهدين ابن مالك الأندلسيّ الذي خاض في المصطلح النّحويّ فجدّد مصطلحات بعض المفاهيم لاعتبارات عديدة نذكر منها : الحاجة إلى وقف النّزاع

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

النّحويّ في بعض المصطلحات، البحث عن الدّقة في التّعبير والمعنى، واختصار الكلام .

قائمة المراجع:

الكتب :

ن. ه (.أثر الروافد الثقافية العربية في نشأة المصطلح النحوي .الفكر المتوسطي.,

الأفغاني, سعيد .(د.ت) .**من تاريخ النحو** .دمشق: دار الفكر.

الأندلسي, أبو حيان .(د.ت). **التذيل والتكمل في شرح كتاب التسهل** .سوريا: دار القلم.

الأنصاري, االبن هشام .(1994) .**شرح قطر الندى وبل الصدى** .لبنان : المكتبة العصرية.

الأنصاري, ابن هشام .(2002) .**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** . الكويت: التراث العربي.

الخضري, محمد .(د.ت). **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل** . مصر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

الغلاييني, مصطفى .(2005) .**جامع دروس اللغة العربية** .القاهرة: دار ابن الهيثم.

المرادي .(2001) .**توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** . مصر: دار الفكر العربي.

ابن الناظم, (2007) .**شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** .لبنان: دار الكتب العلمية.

سيبويه .(1988) .**الكتاب** .القاهرة: مكتبة الخانجي.

ضيف, شوقي .(د.ت) .**المدارس النحوية** .القاهرة: دار المعارف.

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz

ناصر محمد عبد الله آل قميشان .(2009) .**الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته** .أبو ظبي: دار الكتب الوطنية.

ابن مالك .(1990) .**شرح تسهيل الفوائد** .القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن مالك .(د.ت) **شرح الكافية الشافية** .بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد الطنطاوي. (1995). **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**. القاهرة: دار المعارف.

محمد حسين آل ياسين .(1980) .**الدراسات اللغوية عند العرب** .بيروت: دار مكتبة الحياة.

المجلات :

نياطي هجيرة، (جويلية 2020)، **أثر الروافد الثقافية العربية في نشأة المصطلح النحوي**، الفكر المتوسطي، المجلد 8، العدد 2.

الناصرية

المؤلف المراسل: ط د. ياسين دحوني
yassine.dahouni@univ-sba.dz